التورية وخطاب التأليف (الذخيرة لابن بسام أنموذجاً)

د. وليد مزهر انتيش
قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة البصرة
العراق

الملخص

يشغل البحث على التورية بوصفها تقنية في التعبير والتأليف، وكيف مكنت المؤلف في أن يؤلف كتاباً يتضمن خطابين أحدهما موري به/ظاهر قريب يغري السلطة الحاكمة الآنية، وخطاب موري عنه /بعيد يعبر فيه عن رؤيته ويقول مالا يستطيع الإفصاح عنه؛ وفقاً لهذه الرؤية يناقش البحث خطاب التأليف عند ابن بسام في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، من خلال قراءة جديدة تحاول أن تبرهن على أن ابن بسام في كتابه قدم تورية بلاغية من أجل أن يوثق للعهد المنصرم (ملوك الطوائف) الذي اقضته السلطة الحاكمة (المرابطين) وخاصة أسرة آل عباد حكام اشبيلية. فالمؤلف، وهو يعيش تحت سلطة المرابطين، قدّم مؤلفاً يوثق رجال المائدة الخامسة، بما فيهم حكام اشبيلية بطريقة، يرى الباحث أنها، مراوغة. وقد اتخذ البحث من (آل عباد) أنموذجاً للبرهنة على صحة القراءة.

ان الباحث، وهو يستفيد في بحثه من تقنيات تحليل الخطاب، لا يقول المؤلف نتائج بحثه، بقدر ما يؤكد ان ما توصل إليه هو نتائج قراءة سعى أن تكون جديدة للكتاب القيم (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة).

الكلمات المفتاحية: الخطاب، التورية، التأليف، السلطة، المعتضد، ملوك الطوائف.

Pun and the Discourse of Authorship (Althakheerah for Ibn Bassam as a Case Study)

Dr. Walid Mezher Antiche
Department of Arabic Language
College of Arts - University of Basra
Iraq

ABSTRACT

The research studies the pun as a technique of expression and authorship, and how did the pun enable the author to compose a book that includes two discourses, one of which is punned / apparent nearby, tempting the immediate ruling authority, and hidden speech / far in which he expresses his vision and says what he cannot reveal. According to this vision, the research discusses Ibn Bassam's authorship discourse in his book (Al-Dhakhirah fi the Mahasin Ahl Aljazeera), through a new reading that attempts to prove that Ibn Bassam in his book presented a rhetorical pun in order to document the past era (the kings of the sects) that was excluded by the ruling authority. (Almurabiteen), especially the family of Al-Abad, the rulers of Seville.

The author, while living under the authority of the Almurabiten, presented a book documenting the men of the fifth century, including the rulers of Seville, in a way that the researcher believes is evasive.

The research depends on (Al Abbad family) as a case study to prove the correctness of reading.

The researcher, while benefiting in his research from the techniques of discourse analysis, he did not claim that the author adopt his research results, as much as he confirms that what he has reached are the results of a reading that he sought to be new for the valuable book (Al-Dhakhirah fi the Mahasin Ahl Aljazeera).

Keywords: discourse, pun, authorship, authority, Al-Mu'tadid & kings of sects.

مدخل:

على الرغم من أن كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)⁽¹⁾ لم يكن أول المؤلفات في الأندلس إلا أنه شكّل علامة فارقة في التأليف الأندلسي، فهو "مصدر غني ومورد عذب نهل منه بغزارة كل من كتب بعد ابن بسام في تاريخ الأندلس وآدابها"⁽²⁾، وهو كتاب يأتي ليؤرخ ويترجم ويقدم مادة معرفية نفيسة تتعلق بالأندلس في واحد من أهم عصورها وأغناها ثقافياً ومعرفياً هو القرن الخامس الهجري، ومؤلفه هو علي بن بسام الشنتريني⁽³⁾، وكان من أهم أسباب تأليفه الكتاب هو نغمته الشديدة من تقليد الأندلسيين للمشاركة، رغم ما في الأندلس من شعراء وكتاب برعوا في الشعر والنثر، بعضهم يفوق ما وصل إليه المشاركة في هذين الفنين.

ثمة سؤال مركزي كان محركاً للبحث في مسألة تأليف الكتاب، مداره: كيف استطاع المؤلف ترجمة اعلام القرن الخامس الهجري من أدباء وساسة (وبالأخص ساسة أشبيلية) وتمرير ذلك على السلطة الحاكمة التي أقصت ساسة تلك الفترة، وهو إقصاء كان قاسياً بكل ما في الكلمة من معنى؟، وستحاول الإجابة على سؤال البحث رؤية تلقي نظرة على مقدرة المؤلف الفذة في تمرير خطابين في وقت واحد؛ ليكون البحث، وهو يشق طريقه بحثاً عن تلك الإجابة، قراءة للكتاب في عنوانه ومنهجه ومقدمته ومحتواه.

لقد كان توثيق عمل الحقبة السابقة واحداً من أهم موجهات التأليف، لكنه التوثيق الذي يحاول تجنب المواجهة مع السلطة، فيلجأ المؤلف إلى التورية بخطاب ظاهره القريب يتوحد إلى السلطة؛ لكن باطنه البعيد اعترض عليها، ومواجهة معها.

سنبدأ من الخطاب الأول، حيث نحاول أن نعرّف بالكتاب والمنهج الذي اتّبعه المؤلف في كتابه، ثم نحاول أن نسائر القراءة وهي تبحر بنا في ضوء عدد من الأسئلة والإشكاليات التي يتبلور من خلالها الخطاب الثاني.

العنوان والمقدمة:

العنوان مفتاح هام للقراءة؛ وعند تأمل كتاب الذخيرة نفهم أنه كتاب، كما يوحي عنوانه، يقيد محاسن أهل الأندلس، ويكون ذخيرة لهذه المحاسن "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"⁽⁴⁾ وغير خفي أن العنوان "يظهر معنى النص ومعنى الأشياء المحيطة به"⁽⁵⁾؛ ليشكل "باباً للكتاب، ولحظة تأليفية مؤسسية"⁽⁶⁾ وإذا كان العنوان "يقوم بتلخيص ما هو مكتوب بين دفتي المصنف"⁽⁷⁾ فإن مهمته، في المؤلفات عموماً، هي القيام بثلاثة أشياء "تختزل مقول النص، وتكشف طبيعة موضوعه، وتعين حقله المعرفي"⁽⁸⁾، وبالعودة إلى عنوان الكتاب نجد ابن بسام قد صاغه بما يجعله حاملاً لهذه الوظائف الثلاثة فهو يوحي بأنه يكشف طبيعة ما بداخل الكتاب من محاسن أهل الأندلس، وأنه يعين النوع الذي يندرج الكتاب تحته وهو كتاب تراجم. ويتضح ذلك في مقدمة المؤلف إذ يقول المؤلف عن العنونة ومادة الكتاب "وقد أودعت هذا الديوان الذي سميت به "كتاب الذخير في محاسن أهل هذه الجزيرة" من عجائب علمهم، وغرائب نثرهم ونظمهم، ما هو أحلى من مناجاة الأحبة، بين التمتع والرغبة، وأشهى من معاطاة العُفار، على نغمات المثلث والأزيار"⁽⁹⁾.

أسباب التأليف:

يبين ابن بسام في مقدمته الأسباب التي دفعته إلى تأليف الكتاب، ويمكن تلخيصها في سببين:
 الأول: النعمة التي تجيش بها نفسه من تقليد الأندلسيين الأعمى للمشاركة، معبراً عن هذا الشعور بالغبط: "غاضني فغاضني منهم ذلك، وأنفت عما هنالك"⁽¹⁰⁾، وهو غيض من الأندلسيين الذين "أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعت بتلك الافاق غراب، أو طنّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنماً، وتلوا على ذلك كتاباً محكماً"⁽¹¹⁾، إن هذا التقليد الأعمى الذي يسير عليه الأندلسيون جعلهم يعيشون غفلة عما تحويه الأندلس من ذخائر نفيسة تتمثل في "فرسان الفنين، وأئمة النوعين، قوم هم ما هم طيب مكاسر، وصفاء جواهر، وعذوبة موارد ومصادر، لعبوا بأطراف الكلام المشفق، لعب الدجى بجفون المؤرق، وحدوا بفنون السحر المنمق، حذاء الأعشى ببنات المطلق"⁽¹²⁾، في مواجهة هذا التقليد، وفي محاولة لتحويل الغبط إلى فعل إيجابي، يتخذ ابن بسام قراراً شجاعاً ومضنياً، مداره مواجهة معرفية "وأخذت نفس بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري"⁽¹³⁾؛ ليكون هذا الغيض دافعاً للتأليف وسبباً حفز المؤلف لثبيت إنتاج الأندلسيين من شعر ونثر، بما يبرهن على توهّمهم في تقليد المشاركة ويثبت من النتاج الأندلسي يفوق أدب المشاركة.

الثاني: الخوف على ضياع هذا الأدب وبتعبير المؤلف في مقدمته " غيرة لأهل هذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهلة، وتصبح بحاره ثماداً مضمحلة، مع كثر أدبائه، ووفور علمائه" (14)، فالغيرة لأهل الأندلس، والخوف عليهم وعلى ادبهم كانا دافعاً للتأليف، إن تأمل مؤلفات الأدب العربي وخاصة كتب التراجم والأخبار يجد أن هذا السبب موجود عند الكثير من المؤلفين بما يكاد أن يشكل ظاهرة في التأليف العربي، بناءً على هذه المخاوف وضع ابن بسام كتابه الذخيرة الذي عمد فيه " إلى إظهار فضل الأندلسيين في الأدب نثراً وشعراً مع تحمس شديد لهم" (15).

- المنهج:

اعتمد المؤلف في تأليفه الذخيرة منهجاً في قوامه عاملاً المكان والزمان: الأول: المكان: فذكر في مقدمته انه اعتمد المكان منهجاً في بناء كتابه: "قسمته على أربعة أقسام: الأول لأهل حضرة قرطبة.. الثاني: لأهل الجانب الغربي من الأندلس، وذكر حضرة إشبيلية.. والقسم الثالث: ذكرت فيه من أهل الجانب الشرقي من الأندلس.. والقسم الرابع: أفردته لمن طرأ على هذه الجزيرة في المدة المؤرخة" (16). الثاني: الزمان: فذكر انه اعتمد القرن الخامس الهجري لتحديد من ينال شرف الترجمة في كتابه من لا يدخل: "واعتمدت المائة الخامسة من الهجرة فشرحت بعض محنها، وجلوت وجوه ففتحها، ولخصت القول بين قبيحها وحسنها، وأحصيت علل استيلاء طوائف الروم على الإقليم، وألمعت بالأسباب التي دعت ملوكها إلى خلعهم، واجتثاث أصلهم وفرعهم" (17) وهو بذلك أعفى نفسه من ذكر ما قبل القرن الخامس وما بعده.

إشارات على خطاب آخر إن عنوان الكتاب ومقدمته ومنهجه الذي اتبعه في الكتاب "إن أنت تأملت كتابي تأمل المتنبي، ونظرت فيها نظر المتأني" (18) فإنها تثير شكوكاً كثيرة، في أن للمؤلف مقاصد غير ما ذكره، وأنه يكاد أن يبين عنها، رغم محاولته إخفاءها. لنأمل بعض هذه الإشارات:

الأولى: يحمل العنوان دلالة واضحة على أن الكتاب يقيد المحاسن التي قدمتها الجزيرة فهو "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" غير أننا واجدون في الكتاب الكثير مما لا ينطبق عليه صفة المحاسن كذكره لبعض الحكام الذين لم يقدموا من المحاسن شيئاً أحدهم المعتضد الذي أثبت المؤلف له عدداً من الأخبار غاية في السوء (19)، بل انه في مقدمته في اعتماده المائة الخامسة للهجرة يقول: "ولخصت القول بين قبيحها وحسنها" (20). فهل كان يخالف عنوان الكتاب؟، أم أنه كان يرى في أفعال المعتضد السيئة جزءاً من محاسن أهل الجزيرة؟ الثانية: تبين في ذكر أسباب التأليف ان النعمة من تقليد المشاركة كان سبباً رئيساً في تأليف كتابه، لكنه يعود ليستشهد على صحة آرائه بشعر المشاركة (فهل كانت نفقته فقط) مثل استشهاده بشعر أبي تمام (21): "ومن يحصل ما تثيره القرائح، وتتقاذف به الجوانح؟ وقد قال أبو تمام: ولو كان يفني الشعر أفناه ما قرت ،، حياضك منه في العصور الذواهب ولكنه صوب العقول إذا انجلت ،، سحائب منه أعقبت بسحائب" (22) وكذلك فعل مع المتنبي (23):

"وحين اشتد الهول هنالك، اقتحمت بمن معي المسالك؛ على مهامه تكذب فيها العين الأذن (24)، ونستشعر فيها المحن: مهامه لم تصحب بها الذنب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوامه" (25) "وليتني عشت منها باذي فضلا" (26)

بل إنه تعدى الاقتباس من أشعار شعراء المشرق إلى أن يكون كتابه (الذخيرة) بكامله تقليدًا دقيقاً لكتاب الثعالبي (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) (27)؛ فهو في تأليفه الذخيرة "تلميذ للمشاركة.. وعالة عليهم في منهج كتابه هذا؛ إنه من حيث المنهج صورة دقيقة للثعالبي في كتابه يتيمة الدهر" (28)، وابن بسام لم يتصل من ذلك التقليد وتلك التلمذة فأشار في مقدمته أنه اتبع الثعالبي "وإنما ذكرت هؤلاء إلتساء بأبي منصور، في تأليفه المشهور، المترجم بـ"يتيمة الدهر، في محاسن أهل العصر" (29)، وهو يتبع "نفس المنهج وذات التقسيم الذي اتبعه ابن بسام في الذخيرة" (30)، ويتبع الثعالبي، أيضاً في بعض الأفكار؛ فمثلما تعصب الثعالبي للكتاب على الشعراء "وإنما كان متعصباً للكتاب على الشعراء، فهو يخصهم بالتقديم ويغمرهم بالتكريم، ويكثر من أخبارهم ومجاملتهم... إنه والأمر كذلك صورة دقيقة أخرى للثعالبي في (اليتيمة)" (31).

الثالثة: برّر ابن بسام إغفاله ما قبل المائة الخامسة لأن ابن فرج الجبائي صاحب كتاب الحقائق سبقه الى توثيق رجال تلك الفترة: " ولم أعرض لشيء من أشعار الدولة المروانية، ولا المدائح العامرية إذ كان ابن فرج الجبائي قد رأى رأيي في النصفة، وذهب مذهبي من الأنفة، فأملى في محاسن أهل زمانه "كتاب الحقائق" .. فأضربت

عما ألف، ولم أعرض لشيء مما صنف⁽³²⁾؛ لكنه كتب ووثق للمائة الخامسة على الرغم من وجود كتاب أبي مروان ابن جيان "وعولت في معظم ذلك على تاريخ أبي مروان بن جيان، فأوردت فصوله ونقلته جملة تفصيله"⁽³³⁾.

فلماذا اكتفى المؤلف بكتاب الحقائق لأبي فرج الجبائي، ولم يكتب بكتاب أبي مروان بن جيان؟ إلام تحيلنا إشارات كهذه؟ هل تحيلنا إلى مغالطات؟ أم هي هفوات مرت على المؤلف من دون أن ينتبه إليها؟ أم أنها تحيلنا إلى أن ثمة خطاب آخر موري بين دفتي الكتاب؟ بمعنى أن قضية التقليد وكونها دافعاً للتأليف كانت محاولة للتورية وذر الرماد في العيون من أجل إخفاء سبب يخشى المؤلف إيراده، أو يحاول أن يخفيه فلا يظهر؟ لتعميق هذا الإشكال لتتبع في إشارات أخرى يمكن أن تكون حاسمة في النظر بعين أخرى للكتاب: يقدم المؤلف استراتيجية ملفقة في تقديم الخطاب الموري عنه، كما سنلاحظ، وهو فضلاً عن منهجه الذي يستند إلى الزمان والمكان كما تقدم، لتأمل عيب ما أثبتته في المقدمة:

- "وقد أبداً بذكر الرجل لمكانه من الإحسان؛ لا لتقدمه في الزمان"⁽³⁴⁾

- "وقد أذكر الشاعر الخامل، وأنشد الشاعر النازل، لأرب يتعلق به، أو لخبر أذكره بسببه، وقد أذكر الرجل لنباهة ذكره، لا لجودة شعره، وأقدم الأخير لاشتهار إحسانه، مع تأخر زمانه"⁽³⁵⁾. "وبدأت بذكر الكتاب، إذ هم صدو في أهل الآداب، إلا أن يكون.. له حظ من الرياسة، أو يدعه إلى تقديمه بعض السياسة.. وكذلك فعلت في كل قسم: بدأت بالملوك، ثم أستمتر على ما وصفته من الترتيب، وانتظم على ما شرحت من التبويب"⁽³⁶⁾ كيف نقرأ إشارات كهذه؟ ما الرسائل التي تحملها للقارئ؟

- تقديم الرجل لإحسانه، لا لأدبه. - الشاعر الخامل يقدم لنباهة ذكره. - الكاتب مقدم على الشاعر، لكن ذا الرئاسة أولى بالتقديم. على من تنطبق هذه الموصفات؟ الاحسان والنباهة والرئاسة؟ بعبارة أخرى من هي هذه الشخصية التي تمتلك هذه الصفات:

- خمول الذكر في الأدب/الشعر لكنه يقدم لنباهة الذكر واشتهار الاحسان؟، له حظ في الرياسة.

لأنج من ينطبق عليهم هذه الأوصاف غير آل عباد، ولأن آل عباد هم العدو الذي قضى عليه المرابطون الذين يحكمون البلاد الآن، ويعيش ابن بسام تحت سلطتهم، احتاج الأمر إلى كل هذه الشروط، لنلاحظ أن المؤلفين كانوا على وعي عميق بأهمية المقدمة التي تحدد المنهج وهي هنا تحاول تبرير ذكر آل عباد، فالمقدمة "وسيلة ضرورية لرسم صورة عامة ومركزة عن موضوع المتن، لأنها من أهم الفضاءات النصية في عملية ولوج القارئ من عالم ما قبل النص إلى عالم النص"⁽³⁷⁾ ومن أهم وظائفها: "ضمان القراءة الجيدة للنص: وهي الوظيفة المركزية للمقدمة، ورغم بساطتها إلا أنها معقدة أكثر مما نظن، كونها تهدف إلى أن يقرأ النص، ويقرأ جيداً"⁽³⁸⁾ ولذلك فإن المقدمة في الغالب: "تنطوي على الخلفية الأيديولوجية لصاحبها، وذلك بالنظر إلى الموقع الذي تتحدث منه، وصيغ خطابها، وهذا ما يؤكد على أن المقدمة هي نص أيديولوجي بامتياز"⁽³⁹⁾ وإذا كانت المقدمة تنطوي على مفارقة في التأليف تنماز فيها على غيرها من الكتابة " ذلك أنها على مستوى المكان تعتبر أول مكتوب، لكنها على المستوى الزمني تكون آخر ما يكتب"⁽⁴⁰⁾.

إن تضمين الأيديولوجيا أمر لجأ إليه ابن بسام في توضيح الأمر للقارئ الحاضر معه بأن تقديم آل عباد جاء لهذه الأسباب، لكنه بالنسبة لنا يشير إلى أكثر من ذلك، إنه تقديم رؤيا ذات عمق كبير، لا تخلو من طابع الاحتجاج على الوضع، وتقديم الماضي الذي أقصته السلطة الحالية لكنها لم تكن البديل الأفضل، لتتأمل المقارنة التي يقدمها المؤلف بين الماضي والحاضر، ولنقارن ما تقدم من مديح لآل عباد مع السلطان الحالي الذي يهدى إليه الكتاب وكيف يقرن المؤلف بين مديح السلطتين في مؤلفه؛ إن السلطة الحالية، المتمثلة بالحاكم هي سلطة محبة للعلم؛ فالحاكم: "شهاب سعدة وتمكينها، وهبت لها ريح دنياها ودينها.. ملك املاكها، وجذيل حكاكها، وأسعد نجوم أفلاكها، "فلان" ثمال المظلوم، ومال السائل والمحروم، محب العلم، ومربع ذويه وحامله، جعل الله الدهر أقصى أيامه، والنجوم مراكز أعلامه، والأرض نهبة سيوفه وأقلامه"⁽⁴¹⁾. وإليه يتوجه المؤلف بإهداء الكتاب: "طالعت حضرته المقدسة بهذا الكتاب على حكمه، مطرراً بسمته واسمه، مستندلاً بمجده، متوسلاً إليه بكرم مجده، لعلمي أن الأدب ضالة اهتباله، ونتيجة خلاله"⁽⁴²⁾.

هذه المراوحة بالوصف وهي تقارن بين زمنين متعارضين جرت بينهما حروب وقتل، لا شك أنها نشي بشيء يسعى إليه المؤلف، لنلاحظ مقارنة ثانية ربما أدت بنا إلى ترجيح إحدى الكفتين (مع أن تساوي الكفتين فيه مواجهة، وإن ضمنية، مع السلطة القائمة)، يقارن المؤلف في كتابه حياته بين زمني آل عباد والمرابطين:

بين زمن أول/ زمن بني عباد: "وقد كنا غنيًا هنالك بكرم الانتساب، عن سوء الاكتساب، واجتزأنا بمذخور العناد، عن التقلب في البلاد"⁽⁴³⁾. حيث كانت إشبيلية ملء السمع والبصر: "كانت على عهدهم عاصمة الأندلس ثقافة وأدباً فناً وعزة وامتناً"⁽⁴⁴⁾. وكانت إشبيلية كما ينعته المؤلف: " دور الأكر، والأكابر، ثابت فيها الخواطر، وصارت مجمعاً لصوب العقول وذوي العلوم، وميداني فرسان المنثور والمنظوم"⁽⁴⁵⁾.

وبين زمن ثان/ زمن المرابطين، هو حياته الحالية "وأنا يومئذ بإشبيلية، اتصرف مضطراً في بعض الأعمال السلطانية"⁽⁴⁶⁾ "ويبدو أن الرجل العالم الكريم قد كابد الكثير من الحرمان في إشبيلية، وكابد غير قليل من المكائد، وواجه أواناً من الحسد وشظف العيش"⁽⁴⁷⁾، وفيه يتولى منصباً للمرابطين على كراهة في إشبيلية؛ "وبعد رحلة ابن بسام إلى إشبيلية نجده يتولى منصباً للمرابطين على كراهة"⁽⁴⁸⁾ بل إن إشبيلية كلها قد تحولت من العلم إلى اللهو "ومدينة إشبيلية لم تكن من ناحية العلم والجد على مستوى رفيع بل كانت مدينة لهو وعبث"⁽⁴⁹⁾.

كان ذلك الألم مدعاة إلى الشكوى المريرة: "والكلام إذا لم يحكه قلب فارغ، ولم يسبكه لب من ظلماء الشغل بازغ، لم يرق تطريزه، ولم ينفق إبريزه"⁽⁵⁰⁾.

هذه المقارنة رغم نضوحها بالشكوى إلا أنها تدلل على تفضيل المؤلف لفترة ال عباد على فترة المرابطين، وتؤكد، رغم توجهه بالمديح للسلطة الحالية، تفوق سلطة ال عباد على المرابطين، لدى المؤلف.

ومن هنا وفي هذه الظروف التي ألف فيها الكتاب، نفهم معنى الشكوى المؤلمة في مقمته: "وعلم الله أن هذا الكتاب لم يصدر إلا عن صدر مكلوم الأحناء، وفكر خامد الذكاء، بين دهر متلون تلون الحرباء؛ لانتباضي كان من شنترين"⁽⁵¹⁾ قاصية الغرب، مفلول الغرب، مروع السرب.. بتواتر طوائف الروم علينا، في عقر ذلك الإقليم؛ وقد كنا غنيًا هنالك بكرم الانتساب، عن سوء الاكتساب، واجتزأنا بمذخور العناد، عن التقلب في البلاد"⁽⁵²⁾.

يعزز هذا الرأي مقارنة أخرى بين الزمنين يمكن أن نستشفها من الكتاب الأولى في إهدائه الكتاب (السلطة الحالية): "طالعت حضرته المقدسة بهذا الكتاب على حكمه، مطرراً بسمته واسمه، مستدلاً بمجده، متوسلاً إليه بكرم مجده، لعلمي أن الأدب ضالة اهتباله، ونتيجة خلاله"⁽⁵³⁾.

إن هذه الصورة الجميلة التي دعت المؤلف إلى إهداء كتابه إليه تقابلها صورة أخرى لأعدائه "وكان القاضي ابن عباد - كما وصف - زاحر العباب متألق الشهاب، أذكي من قاس وقُد، وأذكي من أتهم وأنجد، يأخذ وكأنه يدع، ويظير فيحسب أنه وقع"⁽⁵⁴⁾ (إشارة). "فأول ما ابتدأت به من أهل حمص آل عباد لنباهة ذكرهم، مع جودة شعرهم"⁽⁵⁵⁾.

ونحن إذا نحينا فرضية الغفلة، أو أن المؤلف ارتكب خطأ التناقض في تأليفه، وهذا أمر يصعب القبول به، خاصة وأن قارئ متن الكتاب سيعرف أنه أمام مؤلف أحكم أدوات التأليف، وأنه يعرف هذه الصنعة جيداً، ستكون أمام فرضية أكثر أهمية مدارها زراعة خطاب آخر موه ليعبر على السلطة الحاكمة؛ ف"في السياق الذي يكون فيه الاضطهاد، الحقيقي أو المفترض، فاعلاً، تصير الحيلة والطاب المحتال فناً"⁽⁵⁶⁾ وأن كل ذلك كان كل ذلك محاولة للفت انتباه القارئ إلى حقيقة الخطاب المورى عنه؟، فهل كانت التورية تقنية لدى المؤلف لتبرير خطاب فيه الكثير من الميل لتفضيل عدو السلطان الذي يعيش المؤلف في ظله ويحاول أن يقدم صورة بهية تجادل بان العهد السابق أفضل من العهد الحالي؟

التورية:

في محاولة لضبط قراءتنا على وفق منهجية أكثر دقة؛ سنستعين بالتورية، حيث سنقوم بنقل المصطلح من حقل البلاغة إلى حقل الخطاب. أولاً: ما التورية؟، في المفتاح يقول السكاكي: إن التورية هي: "أن يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن المراد به البعيد"⁽⁵⁷⁾، وفي الإيضاح في كلامه عن التورية "وتسمى الإيهام أيضاً، وهي: أن يطلق لفظ له معنيان: قريب، وبعيد، ويراد البعيد منهما"⁽⁵⁸⁾ وفي التحرير: "أن تكون الكلمة تحتل معنيين، فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله"⁽⁵⁹⁾؛ فغاية المتكلم، وهو يستخدم التورية، هو "المعنى البعيد ويوري عنه بالقرب"⁽⁶⁰⁾؛ فالغاية الأساس هي إيهام المتلقي، وإشغاله بالمعنى القريب، لتبرير الغاية المطلوبة وهي المعنى البعيد، وذلك جزء من الحركة الواعية للمخاطبين لتبرير مقاصدهم التي تكون غالباً غير متوافقة مع المتلقي الأنبي، ولذلك فإن السكاكي أطلق على التورية (الإيهام)⁽⁶¹⁾.

إن البحث يجتهد هنا من أجل استعارة مفهوم التورية⁽⁶²⁾ من البلاغة بحمولته ذاتها واستراتيجيات استخدامه، لنقله إلى حقل الخطاب؛ حيث يصبح موضع اشتغاله الخطاب لا الكلمة المفردة، فتتسع مساحة عمله باتساع الخطاب الذي قد يطول ليكون كتاباً بمجلدات عديدة كما في كتاب الذخيرة موضع الدراسة. إن إعادة تدوين الماضي الذي أزلته السلطة الراهنة، وإعادة إحيائه، كان سبيل المؤلف في خطاب الضد، لكنه ليس الماضي كله فجلاً الماضي مشرقياً، إنما هو حقبة ملوك الطوائف التي شكّلت الهوية الحقيقية لأندلس الداخل. عندئذ سيبدأ المؤلف جهداً مضنياً في سبيل ذلك، باتباعه استراتيجية التورية التي تقوم على عاملين: فهو يتوجّه: أولاً إلى الاعتراض على كل ما هو آتٍ من خارج الأندلس، وعندها لن يكون بحاجة إلى التطرق إلى ما قبل ملوك الطوائف (الدولة الأموية في الأندلس)، وسوف يجد مبرراً لإدخال رجال الدولة العبادية. وثانياً: إهداء كتابه للسلطة الحالية، الذي يشكل مبادرة ودية توجه الأنظار إلى ولائه للسلطة أكثر من توجيه الأنظار إلى ما سيطره في كتابه.

رؤية تطبيقية: المعتضد أنموذجاً:

مثل زمن المعتضد (عباد بن محمد) زمناً وسطاً بين أبيه وابنه المعتمد، وسيحاول البحث تطبيق رؤية المؤلف على المعتضد؛ لأنه أكثر حكام الأندلس قسوة وبطشاً في الزمن الذي سبق زمن المرابطين، وقد عاش في الفترة التي يترجم لها المؤلف (المائة الخامسة)، لنلاحظ كيف قدم المؤلف المعتضد بصورة توحى بكثير من الميل نحو الزمن الماضي/المضاد للمرابطين، وتبرهن على سعي المؤلف الحثيث من أجل إبراز شخصيات ذلك الزمن، لتؤكد واقعية الفرضية التي ذهب إليها البحث في أن المؤلف سعى إلى التورية من أجل تحقيق غرضه في مواجهة السلطة الحالية كما تقدم.

قال الذهبي " قتل جماعة صبراً، وصادر الكبار وتمكن. وقد همّ ابنه بقتله، فما تم له، وسجنه أبوه، ثم قتله ... كان جباراً عسوفاً"⁽⁶³⁾، وقد "كانت في باب داره حديقة لا تثمر إلا رؤوساً ولا تنبت إلا رئيساً أو رؤوساً فكان نظره إليها أشهى مقترحاته وفي التلفت إليها استعمل جلّ فكره وروحاته فأبكى وأرق وشئت وفراق"⁽⁶⁴⁾ "ان غلاماً دخل عليه مرة دون أن يستأذن فأمر بإعدامه"⁽⁶⁵⁾

لكننا نجده في كتاب الذخير وقد جاء في صورتين: تتفق الأولى مع ما ذهبت إليه كتب التراجم وهي صورة سلبية، فيما ركزت الصورة الثانية على صورة متناقضة مع التراجم، فقدّمت المعتضد بصورة إيجابية، وبعد ذلك قدم المؤلف حجاً يرفض فيه الصورة الأولى السلبية، من خلال التشكيك في أخبارها: أولاً: الصورة السلبية:

تبدأ الصورة الأولى بتقديم صورة سلبية قائمة للمعتضد؛ فالمعتضد، كما يورد صاحب الذخيرة: "قطب رحي الفتنة، ومنتهى غاية المحنة"⁽⁶⁶⁾، وأنه "افتتح أمره بقتل وزير أبيه حبيب المذكور" وقد كان "جباراً من جبابرة الأنام"⁽⁶⁷⁾

وهو "شهاب الفتنة"⁽⁶⁸⁾ ولفرط قسوته وجبروته بنى لـ: "أعدائه بباب قصره حديقة تطلع كل وقت ثمرأ من رؤوسهم المهداة إليه، مقرطة الأذان برقاع الأسماء المنوهة بخاملها، ترتاح نفسه لمعاينتها، والخلق يذعرون من التماحها، وهو واصل نعيم ليله بإجالة كيده، ومستدع نشاط لهوه بقوة أيده، له في كل شأن شؤين، وعلى كل قلب سمع وعين، ما إن سبر أحد من دهاة رجالة غوره، ولا أدرك قعره، ولا أمن مكره، لم يزل ذلك دبه منذ ابتدائه إلى انتهائه"⁽⁶⁹⁾. هذه هي الصورة التي قدمها المؤلف وهي لا تختلف كثيراً عن الصورة التي قدمتها التراجم للرجل، كما سبق وقدمنا بعضاً من أجزائها.

وفي هذه الصورة، التي يساير فيها المؤلف، صورة المؤرخين، والتي سيحاول نقضها، كما سيبين البحث فيما يأتي، فإنه يناقض فيها مشروعه المعلن، وهو أن يكون الكتاب جامعاً لمحاسن أهل الجزيرة، والذي يذهب إليه الباحث، أن هذه قد تكون محاولة منه للتورية بأن يبدأ بصورة سلبية قبيحة للمعتضد تسر قارئه الأنبي، وإن كان سينقضها في ثانياً كلامه.

ثانياً: الصورة الإيجابية:

يطنب المؤلف في بيان الصورة الإيجابية التي ينشئها للمعتضد، ويبدل جهداً واضحاً في أن تكون صورة غالبية على ترجمته، تفوق كثيراً الصورة السلبية التي تقدمت، وهي تجمع صفات عديدة من أهمها: أ- الشجاعة الفائقة:

"أسد فرس الطلى وهو رابض" (70) وهو "زعيم جماعة أمراء الأندلس في وقته، أسد الملوك" (71) وهو "راحم العار، ومدر ك الأوتار، وذو الأنباء البديعة، والحوادث الشنيعة، والوقائع المبيرة، والهمم العلية، والسطوة الأبي" (72).

ب - رجل الدولة والعمران:

"ولم يقصر عباد في دولته التي مهدها فوق أطراف الأسنة وصير أكثر شغله فيها شب الحروب، وكياد الملوك وإهراج البلاد، وإحراز التلاد، من توفر حظه الأوفى من الأمور الملوكية، والعدد السلطانية، والآلات الرياسية" (73). الحاكم الذي اهتم بالعمران "فايتنى القصور السامية، واعتمر العمارات المغلة، واكتسب الملابس الفاخرة، وغالى الأعلاق السنية، وارتبط الخيول السابحة، واقتنى الغلمان الروقة، واتخذ الرجال الذادة، تتأقلمهم من كل فرقة، فساس طبقاتهم ما بين إدرا الأعلية وضمان الزيادة على صدق الصيال، والوفاء بالوعيد على النكول عن العدو، سياسة أعيت على أنداده من أملاك الأندلس، فخرج منهم رجالاً مساعير حروب، أباد بهم أقتاله" (74).

ج - قوة التدبير والتمكن في السياسة والدهاء:

"ومن نادره أخباره المتناهية في الغرابة أن نال بغيته وأهلك تلك الأمم العاتية، وإن لغائب عن مشاهدتها، مترفه عن مكاببتها، مدبر فوق أريكته، منفذ لحيلها من جوف قصره، ما إن مشى إلى عدو أو مغلوب من أقتاله غير مرة أو اثنتين، ثم لزم عريسته يدبر داخلها أمور، جرد نهاره لإبرام التدبير، وأخلص ليله لتعلي السرور، فلا يزال تدار عليه كؤوس الراح، ويحيا عليها بقبض الأرواح" (75).

د - جمال الصورة وفخامة الهيئة:

"وكان عباد أوتي أيضاً من جمال الصورة، وتمام الخلقة، وفخامة الهيئة، وسباطة البنان، وثقوب الذهن، وحضور خاطر، وصدق الحس، ما فاق أيضاً به على نظرائه" (76).

هـ - البراعة في الأدب:

"ونظر مع ذلك في الأدب، قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان، أدنى نظر بأذكى طبع، حصل منه لثقب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعهد لها، ولا إمعان في غمارها، ولا إكثار من مطالعتها، ولا منافسة في اقتناء صحائفها، أعطته نتيجتها على ذلك ما شاء من تحبير الكلام، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة، في معان أمدته فيها الطبيعة، وبلغ فيها الإرادة" (77).

ما أهم ما يمكن ملاحظته هنا؟ ان المؤلف الذي أوجز في بيان الصورة السلبية للمعتضد، أطنب في بيان الصورة الإيجابية له، وقد تنوعت أوجه هذه الصورة، ليصبح المعتضد معها واحداً من أهم الشخصيات، وعلى الرغم من أن الأسباب الدافعة على التأليف هي بيان النتاج الأدبي للأندلس من منثور ومنظوم، إلا اننا هنا نرى الصورة وهي تتشكل بمعزل عن الأسباب التي سبق وقدمها المؤلف في مقدمته، بل وجعل عنوان كتابه دليلاً عليها. فما العلاقة بين الإجابة في فني المنظوم والمنثور وبين ان يكون المعتضد شجاعاً وسياسياً وداهية، وأنه جميل الصورة فخم الهيئة ثاقب الذهن؟

ثالثاً: في تبرير قسوة المعتضد:

ما معنى أن تأتي صورة إيجابية واسعة مع صورة سلبية موجزة؟ هل هي محاولة لتخفيف الصورة السلبية؟، هل هي محاولة من المؤلف لمحو الصورة السلبية؟ أو على الأقل لتخفيف منها؟، مع هذا كله، ثمة إشارتين للمؤلف أجدهما هامتان جداً لنتأملهما:

أولاً: تأكيد على غياب الدليل على قسوة المعتضد: حكايات شنيعة لفرط قسوتها وتجاوزها الحدود "لم يبد للعالم دليل يقوم عليها، وأن ما نسب إليه لا دلالة عليه. مع ملاحظة قوله: نسبوا إليه!! : "فلقد حمل عليه على مر الأيام، في باب فرط القسوة وتجاوز الحدود، والإبلاغ في المثلة، والأخذ بالظنة، والإخفار للذمة، حكايات شنيعة لم يبد في أكثرها للعالم بصدقها دليل يقوم عليها" (78). وقد "نسبوا إلى هذا الأمير الشهم عباد امتثالها من غير دلالة" (79).

ثانياً: الدعاء له: ثم يأتي الدعاء ليختم كل ذلك!! "تغمد الله خطاياها" (80)

فاذا شكنا بالصورة السلبية، ونفينا الأدلة التي تؤكد، فما الذي يتبقى إذا؟ يتبقى الصورة الإيجابية، الصورة البيضاء للحاكم، ثم وقد وضعناه في كتاب يؤرخ للأندلس يحمل عنوان (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) فيكون المعتضد، بكل حمولته، قد أصبح صورة إيجابية من خلال إدخاله تحت هذا العنوان (فهو من حاسن الجزيرة!!)،

ثم يطبع الكتاب في ظل دولة المرابطين التي أقصت دولة آل عباد وأنهت وجودها، بل إنه يقوم بإهداء الكتاب إلى الحاكم الجديد ؛ ليعمق التورية التي تقمصها، بوصفه : " ملك املاكها، وجذيل حكاكها، وأسعد نجوم أفلاكها، "فلان" ثمال المظلوم، ومال السائل والمحروم، محب العلم، ومربع ذويه وحامله، جعل الله الدهر أقصى أيامه، والنجوم مراكز أعلامه، والأرض نهية سيوفه وأقلامه"⁽⁸¹⁾. هذا التناوب بين مديح السلطان ومديح الخصم، بين إهداء الكتاب للحاكم وتضمن الكتاب دفاعاً، كالذي تبين في تدوين أخبار المعتضد، عن خصوم السلطة، يبرهن على قدرة المؤلف على إتقان صنعة التأليف، ومقدرته في فهم التقنيات التي تساعد ومقدرته في توظيفها؛ ليقدم كتاباً قادراً على شق طريقه بحمولة معرفية وافية.

خاتمة:

قدم البحث قراءة لكتاب الذخيرة، فهو كتاب له أهميته البالغة في التراث الأندلسي وواحد من أهم مصادر المعلومات في تلك الفترة، وقد حاولت القراءة استخلاص واحدة من قدرات المؤلف في العصور السابقة، في تمرير خطاب يشاكس السلطة ويرأوغيها ويقول من خلال توظيفه تقنيات مختلفة ما يريد قوله. ان استثمار تقنية التورية مكنت المؤلف من تمرير خطابين في مؤلفه أولهما واضح يفتع السلطة وثانيهما خطاب مخفي أو بالتعبير البلاغي في مبحث التورية موري به وموري عنه. والمؤلف لم يكتفِ بتمرير الخطابين، بل راح يجمل صورة واحد من أهم شخصيات العصر السابق للسلطة الحالية وهو المعتضد الذي اتخذ البحث انموذجاً تطبيقياً للبرهنة على صحة القراءة التي ذهب إليها، وكيف تلاعب المؤلف بنفي الصورة السلبية التي اتفق المترجمون عليها وازاحها ليثبت صورة إيجابية له، وإذا كان هذا فعله مع المعتضد، فكيف كان مع الصورة الأكثر إيجابية كالمعتد. إن اعتماد المؤلف على تقنية التورية في تضمين كتابه خطابين أحدهما يقدم ما يشغل السلطة، وآخر يقدم ما يرأوغيها ولا تنفذ عينها إليه، يوضح، بجلاء، مدى اتساع حقل البلاغة وإسهامه في رفد القراءات المتعددة للتراث العربي. إعادة قراءة التراث قراءة مغايرة، بات اليوم أمراً ضرورياً، ليس فقط لأهمية التراث وما فيه من كنوز عظيمة قادرة على إنضاج الوعي، ولكن أيضاً لتوفر المناهج الحديثة التي تستطيع فتح أفق جديد يعزز المقدرة المعرفية والتنويرية للتراث. ترزخ كتب التراث بالمزيد من العطاء، وان التوجه إليها وإعادة قراءتها، يمدنا بالمزيد من الوعي والاستنتاجات ويفتح بصيرتنا على أفق جديد لم تنجزه بعد القراءات المتعددة للتراث على أهميتها وعمقها الذي لا ينكر.

هوامش البحث

- (1) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1997
- (2) د. مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب: 644
- (3) " ابن بسام (... - 542 هـ = ... - 1147 م) علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن: أديب، من الكتاب الوزراء." الزركلي، الاعلام، 4: 266
- (4) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
- (5) الادريسي، عتبات النص: 46
- (6) لؤي حمزة عباس، بلاغة التزوير، 205
- (7) م.ن: 46
- (8) م.ن: 45
- (9) الذخيرة: 1 / 1 / 14
- (10) م.ن: 1 / 1 / 12
- (11) م.ن: 1 / 1 / 12
- (12) م.ن: 1 / 1 / 11
- (13) الذخيرة: 1 / 1 / 12

- (14) م.ن : 12 / 1 / 1
(15) د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب: 638
(16) الذخيرة: 17/1 / 1
(17) م.ن : 18 17 / 1 / 1
(18) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 15
(19) ينظر أخبار المعتضد في كتاب الذخيرة: 24 / 1 / 2 وما بعدها
(20) الذخيرة، 18 17 / 1 / 1
(21) م.ن : 16 / 1 / 1
(22) الخطيب القزويني شرح ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، ط5، مج: 1: 240
(23) الذخيرة: 19 / 1 / 1
(24) وهو من قول المتنبي: بهما تكذب فيها العين والأذن
(25) عبدالرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هندأوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 : 1224
(26) قول المتنبي: فلما وصلت بنفسي مات أكثرها ،، وبيتني عشت منها بالذي فضلا، م.س: 931
(27) أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1983
(28) د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب: 642
(29) الذخيرة: 32 / 1 / 1
(30) د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب: 642
(31) م.ن: 643
(32) الذخيرة: 13 / 1 / 1
(33) م.ن: 18 / 1 / 1
(34) م.ن: 13 / 1 / 2
(35) م.ن: 3 / 1 / 1 / 1
(36) م.ن: 32 / 1 / 1
(37) مصطفى أحمد: خطاب المقدمة: 29
(38) م.ن: 30
(39) فوزية أبو القندول: الخطاب المقدماتي: 72
(40) عبدالرزاق بلال ، مدخل الى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي: 42
(41) الذخيرة: 20 / 1 / 1
(42) م.ن: 21 / 1 / 1
(43) م.ن: 19 / 1 / 1
(44) د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب: 636
(45) الذخيرة: 11 / 1 / 2
(46) م.ن: 20 / 1 / 4
(47) د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب: 635
(48) أحمد ولد أكاه، دراسات في الأدب الأندلسي والمغربي: 8
(49) د.مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب: 636
(50) الذخيرة: 20 / 1 / 4
(51) يشير الى احتلال الروم مدينته شنترين: "شنترين مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة، في غربي قرطبة وعلى نهر باجة .. وهي حصينة، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً ... وهي الان للإفرنج ملكت في سنة 543" (معجم البلدان: 367).
(52) الذخيرة: 19 / 1 / 1
(53) م.ن: 21 / 1 / 1
(54) م.ن: 18 / 1 / 2

- (55) م.ن: 2 / 1 / 13
(56) كيليطو، الأعمال الكاملة: 4 / 251
(57) السكاكي، مفتاح العلوم، 427
(58) الخطيب القزويني، الإيضاح، 266
(59) المصري، تحرير التعبير، 268
(60) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، 2: 383
(61) السكاكي، مفتاح العلوم، 427
(62) للإشارة: ان عبد الله الغدامي استعار مصطلح التورية من البلاغة الى النقد الثقافي ومدار الاختلاف بين استعارة الغدامي واستعارة البحث هنا هو أن الغدامي حين استعاره كان قصده "ليدل على حال الخطاب إذ ينطوي على بعدين أحدهما مضمّر ولا شعوري وليس في وعي المؤلف، ولا في وعي القارئ هو مضمّر نسقي لم يكتبه كاتب فرد" (الغدامي: النقد الثقافي: 71). ومقصودنا في هذه الدراسة ليدل على بعدين قريب ظاهر وبعيد مضمّر لكنه مقصود وبوعي من قبل المؤلف بل هو استراتيجيّة مصممة بدقة من قبل المؤلف ليعبر بخطابه بسلام بعيداً عن أعين السلطة الحاكمة.

- (63) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2 / 380
(64) المقرئ، نفح الطيب، 5 / 153
(65) م.ن: 5 / 154
(66) الذخيرة: 2 / 24
(67) م.ن: 2 / 24
(68) م.ن: 2 / 24
(69) م.ن: 2 / 27
(70) م.ن: 2 / 24
(71) م.ن: 2 / 24
(72) م.ن: 2 / 24
(73) م.ن: 2 / 26
(74) م.ن: 2 / 26
(75) م.ن: 2 / 26
(76) م.ن: 2 / 28
(77) م.ن: 2 / 28
(78) م.ن: 2 / 25
(79) م.ن: 2 / 26
(80) م.ن: 2 / 25
(81) م.ن: 1 : 1 : 20

المصادر

1. المقرّي، أحمد بن محمد، نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور احسان عباس، دار صادر، 1968.
2. أبو القندول، فوزية: الخطاب المقدماتي في رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ع50، ديسمبر 2018، المجلد أ.
3. الادريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2015.
4. البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
5. التبريزي، الخطيب شرح ديوان أبي تمام أوس بين حبيب، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف القاهرة.
6. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
7. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر.
8. الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط. 1977.
9. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991.
10. الزركلي، خير الدين، الاعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط7، 1986.
11. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بنين أبي بكر بن محمد، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.
12. الشكعة، د. مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب قسم الأدب، دار العلم للملايين، ط6، 1996.
13. الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1997.
14. الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005.
15. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، راجع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
16. المصري، ابن أبي الأصبع، تحرير التحرير، في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، تقديم وتحقيق الدكتور حنفي محمد شرف، لجنة احياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة.
17. بلال، عبد الرزاق، مدخل الى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي، أفريقيا الشرق، 2000.
18. عباس، لؤي حمزة، بلاغة التزوير، فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.
19. قنبر، مصطفى أحمد: خطاب المقدمة في التأليف العربي دراسة تحليلية في مصنفات مختارة، المركز الديمقراطي العربي، ط1، 2021.
20. كيليطو، عبد الفتاح، الاعمال الكاملة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2015.
21. مطلوب، الدكتور أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2006.
22. ولد أكاه، أحمد: دراسات في الأدب الأندلسي والمغربي من خلال اسهامات الشنتريني والكلاعي وابن زاكور، دار الثقافة، حكومة الشارقة.